لعنة الديمقراطية وازمنة الحرب

- ٤ -

هل نبحث حقا ؟.. عن الانسان حين يضيع : انه هنا في مبدأ المجانة العام ، في اليأس ، اغتيال الامل ، السجون الفسيحة ، احتكار الطريق ، اعتقال الحياة ، انه هنا في الزمن الذي صارت الحرب فيه لعبة نتقنها جميعا من أجلنا ، من أجل ان نبدأ في تحقيق ما امكن من الخبز ، او ما أمكن من العمر . لكن حين لا يبقى من الحياة سوى الخمر . ماذا تراسا نعمل . انغش حقا عنا ؟ عن سر هذا الانهيار المتواصل في بنانة المجتمع . انها الحرب المرعبة ضد طقوس الغيلان التي لا تعترف بغير حيوانيتها . لكن ما الحرب ؟ . لا شيء ، لا شيء سوانا نحن الذين نبحث عن ثقب ندخل منه الى عجزنا الحقيقي. هل نعترف ان بين روحنا الكبيرة، وعالمنا الصغير، تسكن البنادق ـ الانفصال ، غلبة الخرافة ، ارادة الفراغ ـ مزامير المخيلة ـ « الانسان » هل ننظر الى وقائع ما يتقلب من الشروط ولا ننسى اننا جوال وضع قدميه على ارض ممتلئة الا منا؟. العجيب اننا في هذه الحرب، ولكننا لسنا منها ورغم هذا نخضع دائما الى قانون الموافقة على كل شيء انه النظام . هذا ما نمتاز به . لكن هل فكرنا باننا ننتظم في الارتداد الى الوراء ، بالارتداد الى الخندق المتخلف عن متراس الحقيقة ؟ . ما اعتقد فعلناه ونفعله اننا ننتظر ان يتبدل كل شيء ننتظر ان يندفع شيء ما من الحضيض أو من القمة دون خيار منا في الرفض او القبول . نوهم انفسنا حينما باننا نستخدم نشاطنا للتحكم بوجودنا هذه هي الحكمة التي نتمسك بها لالقاء الغبار على خيانتنا الفكرية في التعامل مع الذات . لقد بلغنا حد الغباء الاقصى . واننا ننشط الان في تحطيمنا الجماعي للانسان من أجل ان نصل الى فردانيتنا . اننا نمشي مسرعين الى الماضي لكن بوسائل حديثة . وبجهود اقوى ، قادرة على تدمير مدينة في دقائق . اننا نعمرن الموت بيقظة حادة ونتخبط في مملكة طبقة النهاية . من خلال انعدام صلة المرء الحقيقية بالعالم . لكن ما الذي يجعلنا نتقبل ـ الموت ـ الحرب بسهولة بالغة التبسيط دون ان نتوقف برهة لنفكر بمداها الزمني والمكاني . دون ان نحس بالندم . او الحرج على ما نضيعه وشكل عادي رتيب . لا شك اننا مصابون بالقمع الخفي الذي الغى اعترافنا باي قيمة وجودية . أي اننا مصابون بفقدان حريتنا . بجانبيها الداخلي والخارجي. وهذا ما يدفعنا للتعامل مع اي صفة انسانية حضارية بشكل ادميري همجي . ونعتبر ان سلوكنا هذا شكل من اشكال التمرد والرفض نستنفد به حيادنا . دون ان ندرك بان مثل هذا السلوك يبقي المرء منفصلا عن كينونته الجماعية . وهذا يؤدي الى « القيد » الشامل لاية صلة مع العالم . اضافة الى الغلال السري للفرد ـ الذات . أي اننا نعيش خارج الرحم الاجتماعي . وبالتالي سوف ننمو بشكل عجائبي على الصعيدين الفكري والعملي ، وهذا يدل على اننا منذ البداية نفكر . خارجا ، خارجا عن الواقع .. اي ان الواقع بالنسبة لنا الحلبة التي لم ندخل اليها بعد ، فماذا يطالب هذا ؟ هل نعيد النظر في قوانين التطور المفهومي حتى نبدل وسائل ادراكنا ؟ وهذا الطرح عصي التحقيق . أم اننا نبقى في هذا الجماد السائر بنا نحو العدم ؟ اننا نحن العالم العربي النبيل . المسلح باكبر كمية من الاخلاق المتوارثة . الذين نؤمن بعدالة الظلم وضرورة التعذيب . هل سنرى انفسنا استيقظنا فجاة على نبوءة تقول : ان في السماء كواكب سيارة وكواكب ثابتة . أم نستمر في العيش غريزيا حتى نموت . لقد بلغنا حد التفي . فهل نبدأ في احداث انبعاث يخرجنا من دائرة الالغاء لكينونتنا ؟

حسين نصرالله

الديمقراطية وفنونها

لقد كان التاريخ الذي تلي على مسمع ومرأى هذه البلاد الواقعة تحت سندانة الالم المحلي ومطرقة النهب العالمي لم تتذكر حقبة واحدة استطاع بها الفرد ـ المجموع ، الذي وقع صريع كل اشكال المغالاة بالشعارات والاسماء المبرمجة قسرا لئلا تسطع الحقيقة عيانية وتشير الى مجموع الوقائع الوقحة التي ارتكبها العديد ممن توافروا على السلطة (ملكا ام رئيسا) باسم المستقبل العتيد ونحت راية الانعتاق المشروط بارتباط البرغي الى الآلة ، وقربانا نكتب له الجنان اذا استطاع الانحناء للرائح وللغادي من ازلام العزف المرحلي لان التجربة تتطلب ذلك ! لم نتذكر حقبه الا وكانت التجربة هي اكثر الاقعام التماعا ودموية في سماء هذه البلاد

ما الحقوق التي يرتشيها الفرد كيما تقدمها الدولة اليه ؟ ما الواجبات التي تقترحها السلطات على المجموع حتى يعزف عن القيام بها ؟ ومتى تعدم المثقف او الفنان بتصوراته ومفاهيمه عما يجب ان تكون عليه المعرفة حتى ارته وزارات الوعي والثقافة ما لم يره الا في احلامه ! هل منعت المرء عن ممارسة حقها في العمل جنبا الى جنب مع الرجل .. لا . أبدا .. اها لا حيلة لهذه السلطات عندما تقدم على سحق الانسان في هذه المنطقة لسبب واحد وهو : ان الوردة لا ينبعث منها الا الاريج اما المستنقع فيصعد منه ما، ولا مناص في ان تجزى الجماهير بعد ان نزفت عرقها ازاء فتات الملوك الجدد في سلبهم حق التفكير والحياة.والمرأة...أواه... اواه من جعلها امعة مركبة تتوه بحمل القوانين المدنية (جدا) في حقها في الارث والزواج والعقيدة السياسية ! وهل تشرد شاعر أو أهين مفكر واستدعي صحفي الى القبة المغرب أو مصر او البحرين و ... لا ابدا !

من قال ذلك . كل شيء كان على ما يرام ، كما ارتأى الشعب ، وكما فوضت الجماهير ، ولكن هناك شيئا واحدا فقط هو الذي حدث . هذا الشيء هو : ان الدولة او السلطة قد تخطتني"

كل شيء لم يكن غريبا على بقعة الارض هذه ، التي كانت وما زال مهبط النور والشعراء من المعاني ، مبتكري القمع الدهري ، الذي ساد الارض بما عليها به قرابة ١٧ قرنا .

ترى اصدرنا نحن اشكال التسلط الى الامم الاخرى أم صدروا هم ذلك الينا ؟ لا احد يعلم ، الذي يعلم يقطع لسانه ، وتسمل عينيه ، يفي برزق غيره للذي لم يعتبر . هذا فن . وفن ليس بطارىء ، الطارىء هو الانسان . فلا وجود للانسان الا بوجود القهر ! وللقهر قوانينه وشروطه المثبت منها ، وله نقاده ، منذ وقعوه ومارسوه والا لما كان فنا ، فما ابدع المبتدعون فيه الكثير .. الكثير ..

وتأتي الايام وتمر السنون وبلا ضجة يبتكر الشعب كل شيء وباسمي حماة (الديمقراطية) ليل نهار من اجل تزيين وجوههم باخبر مراهم المومياءات وتبذل جهود لا تنكر ! من اجل التغلب على مصاعب الحاضر الذي صار لا يؤاتيهم ، ويجزلون العطايا لتجار الفكر والسلاح من اجل ديمومه الحقبة الجائرة وبلا ضجة يمور الرجل وتتفاقم الحقائق عن حقائق وبمحض التاريخ بابنائه كل سر لم يفض ، وكل حلم لم يتحقق ويضج الدم في الصدغ وتأتي الفكرة معلنة : اسراء الدم اول ، وتقافز العسس طارىء .

من كل ما تاخر سيبنى للحاكم (بيت) للفرجة وسقام للشعب دار حياة وتوهج ، وستحكي الايام عن صنوف لا أول لها ولا اخر عن (كراسي الراحة) التي ابتدعها الغرب لانظمة التخلف والخوف ، وعن كلابات ومكاوي (الطمانينة) التي هياها الاوغاد هدايا مفزعة لابناء البلاد .. وسيكتب على كل بناء كان مزارا للوحشة والدم : هذا شاهد من زمن الصم القسري اللانسان، وسيكون لكل شيء من ارث الحقب الفاجرة شاهد وعلامه على ما تم فعله يوما بيوم .. فصيدة بقصيدة .. شهيد بشهيد .. مفصل بمعتقل.. حرب بحرب .. حلم بحلم .. وطن بوطن على امتداد هذا الشرق العنود الذي طال امده منذ كل التواريخ ذات كل الاصول وذات كل الفصول ولكن (يتعين علينا ان لا نخاف النتائج التي نتوصل اليها ولا نخاف الاصطدام بالقوى السائدة) ـ ماركس ـ

« ابو الطيب »

"السادات رئيساً للكتاب والمثقفين المصريين!"

(ـ انت اعدت كتابة التاريخ، وانت صانع الانتصارات ... وهكذا يجمع مجلس الكتاب على انتخابك رئيسا فخريا) .

وعقب ذلك دار الحديث حول حرية التعبير واهميته في زمن السلم والذي لا يقل اهمية عن دوره في زمن الحرب !!

في يوم الاحد ٥ ـ ٨ ـ ١٩٧٩ اجتمع مجلس الكتاب والادباء المصريين اجتماعا بائسا حضره .. حضره من ! حضره توفيق الحكيم وغيره ، من الشلة الذليلة لينتخبوا انور السادات رئيسا فخريا ..

اليس ذلك حدثا . طبعا ، واذيع بنشرات الانباء والاخبار (الحقة) كيما يكون ابناء هذه الامة « العجيبة » على علم بهذه المهزلة، والبقية تتبع ماالذي ترى سوف يتبع ..! ما الذي ؟ اهناك اكبر من هذه المهانات التي يتحملها هذا الانسان في هذه المنطقة الغريبة؟ اهناك جريمة تضاف ؟ قالوا : انهم حكام ورؤساء وقادة حروب وحققوا انتصارات ، وحصلوا على اوسمة وكل شيء ... كل شيء . هذا لا يكفي . يريدون ان يكونوا مالكي بلاد ، ومالكي ثقافة ومعرفة (فخريا كان ام مهنيا) ، ومالكي جيوش ومالكي البترول ومالكي (الفلل) وما حوت المعارف في بلاد (الرب) الاوروبي ..

ـ اتسمع يا اسماعيل مهدوي أم لا ؟

ـ هل سمعت يا نجيب سرور .. نعم سمعت . ومت كمدا .

ـ صلاح عيسى ما هو رأيك ؟

لا باس ... الثمن مدفوع سلفا من مجريات هذا التاريخ الغريب لهذه الامة .. والى متى ؟

الى حين يضع الشعب يده في رحم الواقع ويخرج صلبه التاريخي الحق لوضع كل الامور في نصابها ، وهذه المرة بدوي الارض وما عانت والعامل وما شقى ، والفلاح وما استلب ، والمثقف الثوري وما اعتقل جهرا او سرا ..

وبعد ...

رئيس دولة ، او محترف قمعي ، او ضابط شرطة ، او كولونيل عقاري او صيرفي اعلامي .. كل واحد يشتهي اكثر من مركز وياتي (الرئيس) ليصبح رئيسا لاتحاد كتاب مصر (ضحك .. ضحك .. ضحك) . ولكن له (الحق) الم يطمحوا لان ليصبحوا رؤساء مدى الحياة والممات وللازل ولكل شيء ... هي هكذا حكمة شرفنا على يد امثال هؤلاء . فكل شيء ممكن وكل شيء غير ممكن .

ـ انور السادات هل نحن سرياليون ؟

اجب . ارجوك اجب .

مهزلة يا (سيادة) الرئيس ، قاسم حداد رهين معتقلات البترول ، عبد اللطيف اللعبي نزيل سجون البلاط ، اسماعيل مهدوي يقبع بمستشفى مجانين رئيس اتحاد الكتاب المصريين ..

يقال ان هناك هيئة للدفاع عن حقوق الكتاب والادباء ملحقة بذات الاتحاد ، عملها رفع الحيف والبلاء الواقع على رؤوس المثقفين والادباء . حكمة !!.

هـ.

الديمقراطية في « الندوة الثقافية »

عقدت « الندوة الثقافية » ندوتها الرابعة بتاريخ (آب ١٩٧٩ ، والتي دارت حول موضوع « المثقف والحريات الديمقراطية » . وقد شارك بالندوة الاساتذة : جورج ناصيف ، ميشيل النمري ، محسن خياط . وقد استعرض المشاركون دور السلطة في القمع الذي يطال المثقف ويحول بينه وبين التعبير في ظل مناخ فقدان الحريات الديمقراطية .

ابتدأت الندوة بمداخلة محسن الخياط الذي قدمه فؤاد النهامي كأحد المثقفين المناضلين الذين خرجوا في موجة الاضطهاد والقمع الذي تشهده الثقافة الوطنية التقدمية في مصر ، وتحدث الخياط عن النظام المصري الذي فرض واقعا يتجه نحو التسليم للامبريالية وخطوات السلطة في مصر لضرب جميع مضامين الثقافة التقدمية عن طريق قمع الحريات الصحافية وكافة اشكال التعبير الديمقراطي . وتلا ذلك كلمة جورج ناصيف التي حلل فيها وضع الثقافة في الساحة اللبنانية من حيث علاقته بالسلطة او الجيتو الانعزالي المسيطر ، مؤكدا على ان معيار تقدمية اي نظام تتمثل في الحريات الديمقراطية التي تأخذها الجماهير .

ومن ثم عرض هيثميل النمري رئيس لجنة الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن للوضع التاريخي الذي سارت السلطة الاردنية على نهجه في ضرب كافة اشكال التحركات الثقافية والجماهيرية أو امتصاصها او استيعابها . واورد امثلة عديدة تتناول الاوضاع والظروف الخاصة التي تتعلق بالاردن والتي ينفرد بها عن سائر الاقطار العربية .

سينما

عدد جديد وضروري من (صورة)

صدر العدد الثالث (حزيران) من النشرة الفصلية التي يصدرها الاعلام الموحد ـ السينما الفلسطينية والتي يشرف عليها كل من الفنانين (عدنان مدانات ، مصطفى ابو علي ، جان شمعون) والسماء بـ (الصورة).

يتميز العدد الجديد عن الاعداد السابقة بتنوع موضوعاته وحيويتها على عدد من المستويات وهذا ما يجب وما نطمح ان تكون عليه اي ممارسة او اي جهد اعلامي ـ فني على المستوى المستقبلي .

ومن المفارقات الصادقة والتي تنم عن حيوية التفكير بما لم يتم انجازه على مستوى ما ... وهذه المرة عن (ضرورة الفيلم الروائي) حيث كنا قد اشرنا اكثر من مرة في (الهدف) الى اهمية انجاز تجربة في هذا السياق وبتعاون مطلوب بين عدد من الكوادر الفنية العاملة في اقسام سينما المقاومة وبالتالي تحقيق شكل من اشكال التعاون المطلوب والذي يترك اثره المطلوب والمعروف.

بهذا الموضوع تفتح (صورة) عددها الجديد ، يتلوها عدد من الموضوعات الجادة والمطلوبة على مستوى الوعي الفني والمحرفي، التاريخي ... تميزت من بينها موضوعتان الاولى متابعة توثيقية عن (معالم من تجربة سينما امريكا اللاتينية) لجان شمعون ، والثانية جمالية ـ تحليلية للفعل البصري وهي بعنوان (في البدء كانت الصورة) لمصطفى الحلاج ، تنوعت بقية الموضوعات بين (السينما والدولة والديمقراطية) لصادق الصائغ و (السينما التي نكذب) لارنيسه بريدال ، (السينما التسجيلية والتجربة العملية بين العام والخاص) لعدنان مدانات.

نتمنى لـ (صورة) ان تتحول الى حالة فصلية تاخذ على عاتقها الكثير من المهمات ازاء خرافات وفقاعات عدد من الصحف والنشرات التي يصدرها عدد من مؤسسات الدول » .

نزار